المحاضرة السابعة:

جماعة الرابطة القلمية

تمهيد:

نتطرق للحديث عن جماعة الرابطة القلمية التي تمثل إحدى الجمعيات الأدبية التي لها أهمية على مستوى التجديد في البناء الفني للشعر العربي الحديث وعلى حقل النقدي العربي الحديث أيضا، وتعد الرابطة القلمية تندرج ضمن ما اصطلح الأدباء عليه بأدباء الشعر المهجري الذي من خلاله انبثق رابطتين أدبيتين هما: الرابطة القلمية التي تم بروزها في أمريكا الشمالية في حين العصبة الأندلسية تم تأسيسها في أمريكا الجنوبية، ومن هنا يتم طرح السؤال كيف ساهمت الرابطة القلمية من خلال جهود نقادها في بلورة الفكر النقدي التجديدي على مستوى النقد العربي الحديث؟

1-الرابطة القلمية (المفهوم والنشأة)

نعرض في هذا المقام لمفهوم الرابطة القلمية، ونشأتها في حيز جغرافي غربي.

أ-مفهوم الرابطة القلمية:

تم تسميت هذه الرابطة الأدبية بمسمى الرابطة القلمية نسبتا للقلم الذي شرف الله تعالى بذكره في القرآن الكريم، والقلم غير كونه أداة فهو يحمل معان عديدة تحيل في حقيقتها إلى المعرفة والعلم، الفكر، وهي وسيلة يستخدمها كل البشر في كل زمان ومكان، ومن هنا تم تسميتها بالرابطة القلمية.

ب-نشأة الرابطة القلمية:

كان وراء نشأة الرابطة القلمية الأديب عبد المسيح حداد حينما تم إنشاء جريدة (السائح) عام 1912م، وكانت بصفة (نصف أسبوعية) تضمنت عددا من المواضيع كالتطرق للجانب السياسي، والاجتماعي، إلى جانب بعض الكتابات الأدبية التي كان يكتبها الأدباء العرب ويتم تخريجها ضمن الجريدة.

اجتمع ثلة من الأدباء المهجر في بيت عبد المسيح حداد وقاموا بالبحث عن منافذ لتوحيد مساعيهم وأفكارهم نحو الرقي بالشعر العربي واللحاق بالأدب الغربي من خلال التجديد على مستوى البناء الفني، وانتشاله من الخمول والتقليد الذي لازمه في بداياته الأولى، ومن هذا المنطلق وإثر هذا الاجتماع تم التصريح بنشأة الرابطة القلمية في عام 1921م من قبل جبران خليل جبران الذي كان عميدا للرابطة، وميخائيل نعيمة مستشارا، وانضم أيضا إيليا أبي ماضي.

أعلامها:

يمثل الرابطة القلمية مجموعة من الأدباء أمثال: جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة، إيليا أبي ماضي.

2-إرهاصات التجديد من منظور الرابطة القلمية:

تعتبر الرابطة القلمية اتجاها نقديا من اتجاهات النقد العربي الحديث التي سعت للتطرق لفكرة التجديد كما قام بهذا الناقد محمود عباس العقاد وعبد القادر المازني من خلال ما تناوله في مؤلفه (الديوان في النقد والأدب)، فتلاه بذلك محاولة قام بها الناقد اللبناني ميخائيل نعيمة من خلال إصداره لمؤلف (الغربال) الذي حاول فيه التعرض لفكرة التجديد على مستوى الشعر والنقد ورفض كل دعاة التقليد للقدامى.

ربطت الرابطة القلمية وعلى رأسهم الناقد ميخائيل نعيمة فكرته التجديدية على مستو النقد الأدبي العربي الحديث مما ضمنه في كتابه (الغربال) حينما تعرض لكل الأفكار التقليدية والمحافظة على التراث العربي، وكل ممجد له، فالناقد ميخائيل نعيمة رافض له ومجسد لذلك الرفض ما وضعه من مقاييس يقاس عليه الشعر العربي الحديث ليندرج ضمن معايير التجديد لا التقليد.

3-التعريف بكتاب (الغربال) لميخائيل نعيمة

احتوى كتاب (الغربال) من تأليف ميخائيل نعيمة على أفكار تجديدية مسايرة لسابقتها لدى كل من الناقد المصري العقاد والمازني في كتابهم (الديوان في النقد والأدب) التي ساهمت بدورها في بلورة وتأسيس النقد العربي الحديث في بداياته، فيعتبر كتاب (الغربال) مجموعة من المقالات النقدية التي تم تأليفها من قبل ميخائيل نعيمة التي عبرت عن فكرة التجديد لديه وكان قد سبق نشرها في الصحف أو مقدمات للكتب، وتسمية

هذا الكتاب بالغربال في حقيقتها هي تحدد مفهوم الغربلة التي تساوي العملية التي يقوم بها الناقد العربي في دراسته وتقويمه للنصوص الأدبية.

يحتوي كتاب (الغربال) على إحدى وعشرين مقالا نقديا تعرض فيها للرد على الأدباء العرب المقلدين والمحافظين، وكل من ربط نفسه بالعرض الخليلي وصار عبدا له، ولذلك نعرض لمقاله الذي عنونه بـ: (نقيق الضفادع)، ومقال (الزحاف والعلل).

تناول ميخائيل نعيمة في مقاله (نقيق الضفادع) كل المحافظين من الأدباء على القاموس اللغوي القديم الذي جسده شعراء الاتجاه الإحيائي بتضمين قصائدهم بألفاظ عربية قديمة من عصر الأُموي، الجاهلي، العباسي...، وهذا ما تم إعابته عليهم ميخائيل نعيمة بكونه يكتبون شعرهم بلغة القدامى وعدم التجديد والكتابة وفق الواقع والزمن الذي يعيش فيه الشاعر العربي الحديث.

نلقى ميخائيل نعيمة في مقال (الزحاف والعلل) يتعرض للحديث عن البحور العروضية الخليلية التي لازمها الشاعر التقليدي ولم يفارقها وصار عبدا لها، ورفض ربط مفهوم الشعر بالوزن والقافية ودعا للتجديد واعتبار الشعر منبع للأحاسيس والمشاعر.

.